

هو العليم

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

بحث منتخب من «معرفة المعاد»

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

حالات أمير المؤمنين في آخر أيامه

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام مطلعاً على ما وراء هذا الستار، فهو إمامٌ عالمٌ بالسرِّ والخفيات، مشهودٌ لديه عالم الغيب والشهادة.

يكتب ابن حجر الهيثمي المكي:

لَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، يَفْطُرُ عَلِيٌّ لَيْلَةً
عِنْدَ الْحُسَيْنِ وَلَيْلَةً عِنْدَ الْحُسَيْنِ وَلَيْلَةً عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ لُقْمٍ وَيَقُولُ: أَحِبُّ أَنْ أَلْقِيَ اللَّهَ وَ أَنَا
خَمِيصٌ.

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ أَكْثَرَ الْخُرُوجِ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: مَا كَذَبْتُ وَ
مَا كُذِّبْتُ، وَإِنَّهَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعدْتُ^١.

بلى، هذه الليلة هي ليلة الوصال، ليلة لقاء المحبوب
وزيارته، كانت حال الإمام منقلبة كثيراً تلك الليلة، وكان
انقلاب حال الإمام وتغيّره نابغاً من سعة نفسه وعظمة
قابليّته ورحابته، فقد كانت سعته تشمل جميع الموجودات
لأنّ الإمام قلب العالم، فكلّ موجود يحصل على إفاضة
الوجود من ذات الخالق المقدّسة بوسيلته وواسطته، لذا
فإنّ رحلته هذه ستكون بمثابة هزّة لجميع الموجودات
الأرضيّة والسماويّة، وسيحصل الانقلاب على أثرها في
سرّ كلّ موجود، وهذا هو معني انقلاب حال الإمام وقت
رحيله.

١ الصواعق المحرقة، ص ٨٠.

كانت ملامح وسياء أمير المؤمنين عليه السلام
وظلعت المنيرة حاكية عن ظهور جميع الموجودات، وكان
قلبه المبارك ينبض بضربات قلب جميع الموجودات.

لقد كانت سعة أمثال الهيدجي وأمثال الطالقاني بقدر
سعة وجودهم وظرفيته، فاذا امتلأ كأسهم طفح وفاض
فلم يعد يسعهم تمالك أنفسهم من الفرح والجدل

لكنّ سعة أمير المؤمنين و ظرفيته كانت تزيد على
السموات والأرض وعلى جميع قلوب البشر وقلوب الجنّ
والملك فهو الحائز لجميع مقامات الملك والملكوت،
كما أنه يجسّد مقام الولاية الكلية الإلهية والمتصرّف في عالم
الإمكان، لذا فإنّ حركة كهذه ستوجد هزّة و زلزلة في عالم
الوجود.

{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}، وَ سِعَةُ

السموات و الأرض لا تُقاس بسعة عرش الله، وعرش
الله قلب المؤمن. وأيّ مؤمن؟!

أمير المؤمنين عليه السلام الذي يمثل ثمرة عالم
الخليقة ونتيجة و عُصارة الخلق و جوهرة الوجود.

كان أمير المؤمنين يريد الرحيل، الرحلة المطلقة نحو الحبيب، فما الذي حدث في تلك الليلة؟ وما التقدير الذي قدّره الله سبحانه فيها؟ وبأيّ صورة يريد استقبال وزيره وخليفته الوحيد على الأرض وفخر بني آدم أجمع؟ ما حال الحوريّات وملائكة السماء؟ وما هذه الضجّة والغوغاء لدي طيور السماء وحيثان البحر ودوابّ الارض؟ لم تبكي الصخور بدل الدموع الجارية دماً؟ ما حال الانبياء العظام والمرسلين وكيف ينتظرون قدوم عليّ؟ وما هو حال رسول الله صلّي الله عليه وآله؟

و

أمير المؤمنين عليه السلام هو ذوقرني الأمة

ولقد عدّ أمير المؤمنين عليه السلام ذا قرني الأمة في الكثير من الروايات التي وردت عن طريق الشيعة والسنة، وهذه الروايات تصل إلى حدّ الاستفاضة إن لم نقل بوصولها حدّ التواتر.

يروى الصدوق في «إكمال الدين» بسنده المتّصل عن

أبي بصير، عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام:

قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا
أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَاصِحَ لِلَّهِ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا ثُمَّ رَجَعَ
إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ.^١

كما يروي بسنده المتصل عن الأصبع بن نباته، قال:

قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي
عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبِيٌّ كَانَ أَوْ مَلِكٌ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنَيْهِ
أَذْهَبُ كَانَ أَوْ فِضَّةٌ؟

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا وَلَا قَرْنَاهُ
مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ
وَنَاصِحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا
قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِينًا، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ
فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ؛ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ.^٢

^١ يقول: لقد تكلمت مع خصومك بإبهام وغموض، فبالله عليك لو كشفت

عنه الغطاء!

^٢ [معرفة المعادج ١ ص ١١٩].

والمراد بذلك نفسه الشريفة حين ضربه عمرو بن ود
بالسيف على رأسه، ثم إنّه سيُضرب مرّة أُخرى، إذ
سيضربه ابن ملجم المراديّ على قرنه بالسيف، وهذا من
ملاحمه صلوات الله عليه.

وقد روى هذا الحديث في تفسير «البرهان» عن
الصدوق بنفس السند، وفي «علل الشرايع» أيضاً بهذا
السند، وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم» دون ذكر السند؛^١ كما
أورده في كتاب «الغارات» ضمن حديث طويل يسأل فيه
ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام^٢؛ ونقله عن
«الغارات» المجلسيّ في «بحار الانوار» المجلّد الرابع،
باب «ما تفضّل على عليه السلام به على الناس» ص ١٢٠،
س ١٩، كما نقله عنه حسن بن سليمان الحلّيّ تلميذ الشهيد
الأوّل في كتاب «مختصر البصائر» ص ٢٠٤؛ وأورده

^١ «تفسير البرهان» ج ٢، ص ٦٤١، الطبعة الحجرية؛ و«علل الشرايع» ص ٤٠
و ٤١؛ و«تفسير القميّ» ص ٤٠٢.
^٢ «الغارات» ج ١، ص ١٨٢.

كذلك في «البحار» المجلد ١٣، باب الرجعة، ص ٢٢٧،
س ٢١.

ويقول في هامش ص ٣١ من كتاب «الغارات»: «أورد
هذا الحديث ابن عساكر في تأريخه، ج ٧، ص ٣٠٠ بأدني
اختلاف في اللفظ؛ والمجلسي رحمه الله عليه في «بحار
الانوار» المجلد ١٥، عن علي بن إبراهيم، بسنده عن أبي
بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام. كما أورد محمد بن
علي بن شهر آشوب في كتاب «المناقب» فصل «أن أمير
المؤمنين الشاهد والمشهود وذوالقرنين»، الجزء الثالث
من طبعة بمبي، ص ٦٣، عن كتاب أبي عبيد «غريب
الحديث» أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر
المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ؛ وَإِنَّكَ لَذُو قَرْنِيهَا.

وجاء في الحديث أن سويد بن غفلة وأبا الطفيل روي
عن أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية التي أوردناها
عن ابن الكوا بأدني اختلاف في اللفظ. وأورد هذه الرواية

^١ «الغارات» ج ١، التعليقة الأولى من ص ١٨٢.

محمد بن مسعود العياشي في تفسيره، في تفسير آية:
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ}؛ ورواها أحمد بن أبي
طالب في كتاب «الاحتجاج».

يقول أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة
٢٢٤ هجرية في كتاب «غريب الحديث»: «قد كان بعض
أهل العلم يتأول هذا الحديث [أي قول رسول الله: ذُو
قُرْنَيْهَا] أنه ذو قرني الجنة، يريد طرفيها، وإنما تأول ذلك
لذكره الجنة في أول الحديث [فأرجعوا الضمير في «ذو
قرنيها» إلى الجنة]، وأما أنا فلا أحسبه أراد ذلك والله أعلم،
ولكنه أراد [بقوله: ذُو قُرْنَيْهَا] أنك ذو قرني الأمة،
فأضمير الأمة وإن كان لم يذكرها، وهذا سائر كثير في
القرآن الكريم. ثم يضرب عدة أمثلة من القرآن الكريم^١
ثم يقول:

^١ كآية الشريفة: **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ**. وفي موضع آخر: **مَا تَرَكَ عَلَيْهَا**. حيث إن الضمير في كلا الموضعين يعود إلى الارض مع أنها لم تذكر. وكمثل الآية الشريفة: **إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَثَ بِالْحِجَابِ**، أي تورات الشمس، مع أنها لم تذكر. ونظير هذا كثير في كلام العامة. وقد يقول القائل: ما بها أعلم من فلان؛ يعني

وإنما اخترت هذا التفسير على الأول لحديث عن عليّ
نفسه هو عندي مفسّر له ولنا، وذلك أنّه ذكر ذا القرنين
فقال: **دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ ضَرْبَتَيْنِ،
وَفِيكُمْ مِثْلُهُ.**

ونعلم من هذا الحديث أنّه كان يعني نفسه الطاهرة،
أي أنّه يقول إنني أدعو الناس إلى الحقّ حتّى أُضرب
ضربتين وأُقتل على إثرهما.

كما أنّ الزمخشريّ في «الفائق» مادة [قَرَنَ]، ج ٢، ص
٣٢٧ قد أرجع الضمير إلى الأمة.

وأورد ابن منظور في «لسان العرب» مادة «قرن» نظير
مفاد كلام ابن الاثير، كما ذكر الزبيديّ في «تاج العروس»
هذا الحديث بعد بحث مفصّل، وأورد تفسير أبي عبيد؛ ثمّ
بيّن مطلباً لطيفاً عن أبي الكمال السيّد أحمد عاصم في
«اقيانوس بسيط» ترجمة «القاموس المحيط» في قول

القرية والمدينة والبلدة. ونظير هذا قول حاتم طيء [من البحر الطويل] أماويّ
مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ أَرَادَ النَّفْسَ
فَأَضْمَرَهَا.

رسول الله لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ: **إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا وَإِنَّكَ لَذُو قَرْنِيهَا.**^١

ومن هنا، وتبعاً لمفاد هذه الروايات المستفيضة، بل المتواترة التي ذكرنا بعضها هنا، والتي رواها الشيعة والسنة وفسروا ذا القرنين فيها بمعني مَنْ ضُربَ على قرنيه، وعينوا إن مثله في هذه الأمة أمير المؤمنين عليه السلام، فإنَّ تطبيق الآيات الواردة في شأن ذي القرنين على كورش سيكون أمراً مُستعصياً.^٢

أنس أمير المؤمنين بالموت

وكان حبَّ أمير المؤمنين لله و شوقه إليه يجعله مشتاقاً للموت، و كان عشقه للقاء الله يجعله يأنس بالموت أشدَّ من أنس الطفل بثدي أمه، لذا فقد نادى حين هوي سيف ابن ملجم المرادي على فرقه الشريف:

**بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فُزْتُ وَ رَبِّ
الْكَعْبَةِ.**

^١ خلاصة التعليقة ٣١ من تعليقات «الغارات» ج ٢، ص ٧٤٠ إلى ٧٤٥.

^٢ [معرفة المعاد ج ٤ ص ٥٦].

و يقول مالك الاشر: كنتُ ألحظ أمير المؤمنين عليه السلام دوماً، فكان لونه يتغيّر عند الصلاة، و روحه تذهب إلى الملا الأعلى، فيلاقي ربّه. و لم أره يتزلزل أو يخاف في شيء من الحروب و الأهوال، حتّى كأن الموت لم يكن له عنده من معني.^١

يقول ابن حجر الهيثمي: **و سُئِلَ وَ هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا}**^٢ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ غَفِرًا! هَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِيَّ وَ فِي عَمِّي حَمْزَةَ وَ فِي ابْنِ عَمِّي عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَمَّا عُبَيْدَةُ فَقَضَىٰ نَحْبَهُ شَهِيدًا يَوْمَ بَدْرٍ، وَ حَمْزَةُ قَضَىٰ نَحْبَهُ شَهِيدًا يَوْمَ أُحُدٍ، وَ أَمَّا أَنَا فَانْتَظِرُ أَشَقَّهَا يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيَّ لِحَيْتِهِ وَ رَأْسِهِ - عَهْدُهُ عَهْدُهُ إِلَيَّ حَبِيبِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.**^٣

^١ لم نعثر على أصل الرواية، فترجمنا النصّ الفارسي م.

^٢ الآية ٢٣، من السورة ٣٣: الاحزاب.

^٣ «الصواعق المحرقة» ص ٨٠، و «نور الابصار» للشبلنجي ص ٩٧.

وَرُويَ أَنَّ عَلِيًّا جَاءَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ يَسْتَحْمِلُهُ^١ فَحَمَلَهُ،

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ

ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ قَاتِلِي، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ:

فَمَنْ يَقْتُلُنِي؟!^٢ و^٣

^١ يستحملة يعني يسأل الإمام أن يحمله علي فرسه. والشاهد علي هذا المعني رواية واردة في طبقات ابن سعد. يقول المرحوم المجلسي في ج ٩، من «بحار الانوار» ص ٦٤٧: و ذكر ابن سعد في «الطبقات» أن أمير المؤمنين عليه السلام، لما جاء ابن ملجم وطلب منه البيعة، طلب منه فرساً أشقر فحملة عليه فركبه، فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام: أريدُ حياته - البيت.

^٢ ذكر ابن الاثير في «النهاية» عذيرك من خليلك من مراد و قال: عذير بمعنى اسم الفاعل، أي: عاذر. و يقال: عاذر لمن يقبل العذر. و «عذيرك» منصوب بفعل مقدّر «أي هاك عذيرك». و لذلك فلا فرق بين عذيرك و عذيري. و المراد من كاف الخطاب المتكلم نفسه. و نسب هذا الشعر إلى أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، و ليس تمثلاً. و جاء في بعض النسخ «جِباءه» بدلاً عن «حياته».

^٣ «الصواعق المحرقة» ص ٨٠.

خطبة أمير المؤمنين في مسجد الكوفة في الأسبوع الذي استشهد فيه

وفي خطبة خطبها في مسجد الكوفة قبل أسبوع من
شق مفرقه المبارك بضربة ابن ملجم المرادي، يقول في
آخرها:

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا
كَانَ مُدْبِرًا وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلًا
مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَخِرَةِ لَا يَفْنَى! مَا ضَرَّ
إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يُكُونُوا
الْيَوْمَ أَحْيَاءَ!

إلى أن يقول:

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟
أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَيْنَ
نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ
بُرُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ.

ثم وضع يده على لحيته المقدسة الشريفة و بكى
طويلاً ثم قال:

أَوْهَ عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ
تَدَبَّرُوا الْفَرْصَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ؛ دُعَا
لِلْجَهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.^١

وعلى كلِّ حال فإنَّ هؤلاء الرجال الكرام الذين
يخاطبهم الإمام بـ «أَوْهَ عَلَىٰ إِخْوَانِي» قد كانوا هم الكلمة
الطيِّبة التي تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا؛ وَ هُمُ الَّذِينَ
يُنْشِرُونَ عَلَى الدَّوَامِ الثَّمَارَ اللَّذِيذَةَ الطَّرِيَّةَ لِلْحَيَاةِ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي
عَالَمِ الْوُجُودِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْتَعِدِّينَ، وَ ذَلِكَ بِنَظَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَالْفَيْضِ الَّذِي كَانَ يُفِيضُهُ عَلَيْهِمْ، وَ هُوَ مَا عُبِّرَ
عَنْهُ «بِإِذْنِ رَبِّهَا».

كَمَا أَنَّهُمْ بِالنِّسْبَةِ لَنَا الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، لِأَنَّ ذِكْرَهُمْ
وَفِكْرَهُمْ وَتَأْرِيخَهُمْ وَنَهْجَ حَيَاتِهِمْ، وَزَهْدَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ
وَإِنْقِيَادَهُمْ وَتَسْلِيمَهُمْ لِإِمَامِهِمْ، وَمَحَبَّتَهُمْ وَوَدَّعَهُمْ
وَإِيثَارَهُمْ كَانَ كُلَّهُ - بَعْدَ قُرُونٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ - الْمَحْيِي
وَالْمُلْهِمَ لِحَيَاتِنَا وَنَهْجِنَا، كَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا النَّمَاذِجَ الْبَارِزَةَ

^١ [معرفة الامام ج ٣ ص ٣٣ و معرفة المعاد ج ١ ص ١٥١].

والمضيئة لطريقتنا وخط سيرنا، و أخيراً فهم الهادون
لوجودنا إلى الوطن الأصلي للإيمان و إلى مقرّ الإيقان.^١

رؤيا أمير المؤمنين لرسول الله ليلة التاسع عشر وشكواه له من أُمَّته

وقد صادفت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام في
شهر رمضان لسنة أربعين للهجرة، وكان عليه السلام قد
أحيا ليلة التاسع عشر من الشهر إلى الصباح شكراً لله على
الفتح الذي منّ به على المسلمين يوم السابع عشر من
شهر رمضان للسنة الثانية من الهجرة، وكان قد أبقى أهل
بيته أيقاظاً لإحياء تلك الليلة.

ورد في نهج البلاغة: وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةٍ^٢
الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ:

^١ «نهج البلاغة» عبدة، طبع مصر - ص. ٣٤٣ و ٣٤٤ و الملاّ فتح الله، الطبعة
الحجريّة، ص ٣١٨ - ٣١٩.

^٢ «سُحْرَةٌ» بضمّ السين وسكون الحاء، تُقال لآخر وقت السّحر من الليل،
والسّحر أعمّ منها؛ ويُقال لها قبل طلوع الفجر الصادق سحراً.

مَلَكَتْنِي عَيْنَايَ وَأَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا لَقِيتُ مِنْ
أُمَّتِكَ مِنَ الْأُودِ وَاللَّدَدِ!

فَقَالَ: ادْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَأَبَدَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.^١

ويروي ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج
البلاغة» عن أبي الفرج الإصفهاني، عن محمد بن جرير
الطبري بإسناده المذكور في كتابه عن عبد الرحمن
السلمي:

قَالَ: قَالَ لِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَرَجْتُ وَأَبِي
يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي بَتُّ اللَّيْلَةَ أَوْ قِطُّ أَهْلِي
لَأَنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةُ يَوْمِ بَدْرٍ، لِتَسْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَمَلَكَتْنِي عَيْنَايَ فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا لَقِيتُ

^١ «نهج البلاغة» الخطبة ٦٩ من طبعة عبده - مصر ص ١١٨؛ وفي «شرح ابن أبي
الحديد» الدورة ذات العشرين مجلداً: المجلد السادس، ص ١١٣، حيث ذكر
ابن أبي الحديد قصة شهادته عليه السلام بالتفصيل. ويعني بالآود: الاعوجاج،
وباللدد: الخصام. وقال السيّد الرضي: وهذا من أفصح الكلام.

مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأُودِ وَاللَّدَدِ! فَقَالَ لِي: ادْعُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ:
اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِهِمْ بِي مَنْ هُوَ شَرُّ مِنِّي.
قَالَ الْحَسَنُ: وَجَاءَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ^١ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ فَخَرَجَ
فَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، فَاعْتَوَرَهُ الرَّجُلَانِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَوَقَعَتْ
ضَرْبَتُهُ فِي الطَّاقِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَثْبَتَهَا فِي رَأْسِهِ.^٢

وكان ينادي في تلك الحال: **فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ**، فقد
كانت الشهادة فوزاً لديه عليه السلام، والقتل في سبيل الله
سعادة ونعيماً وجنة.^٣

ومن هذه الأخبار خبر رواه عن «كنز جامع الفوائد»
عن أبي طاهر المقلدبن غالب، عن رجاله بإسناده
المتصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد
بيكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء. فقلنا: يا أمير

^١ أورده ابن أبي الحديد - كما هو الملاحظ في هذه الرواية - بلفظ ابن أبي السَّاجِ،
إلا أن المجلسي أورده في «بحار الانوار» الطبعة الكمباني، المجلد التاسع، ص
٦٥٥ عن «إرشاد المفيد» بلفظ ابن النباح.

^٢ «شرح نهج البلاغة» ابن أبي الحديد، الدورة ذات العشرين مجلداً، المجلد
السادس، ص ١٢١.

^٣ [معرفة المعادج ٣].

المؤمنين! لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وأشجانا، وما
 رأيـناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ فقال عليه
 السلام: كُنْتُ سَاجِدًا أَدْعُو رَبِّي بِدُعَاءِ الْخَيْرَاتِ فِي سَجْدَتِي
 فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَقَطَعَتْنِي: رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِمًا وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَبَا
 الْحَسَنِ! طَالَتْ غَيْبَتُكَ فَقَدْ اشْتَقْتُ إِلَى رُؤْيَاكَ، وَقَدْ أَنْجَزَ
 لِي رَبِّي مَا وَعَدَنِي فِيكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الَّذِي
 أَنْجَزَ لَكَ فِيَّ؟ قَالَ: أَنْجَزَ لِي فِيكَ وَفِي زَوْجَتِكَ وَابْنِكَ
 وَذُرِّيَّتِكَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي عِلِّيِّينَ! قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ
 وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَشِيعَتُنَا؟ قَالَ: شِيعَتُنَا مَعَنَا، وَقُصُورُهُمْ
 بِحِذَاءِ قُصُورِنَا، وَمَنَازِلُهُمْ مُقَابِلَ مَنَازِلِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ! فَمَا لِشِيعَتِنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: الْآمَنُ وَالْعَافِيَةُ. (أَي:

الامن من إغواء الشيطان والعافية عن هلاك الدين
 والإيمان) قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: يُحَكَّمُ الرَّجُلُ فِي
 نَفْسِهِ وَيُؤْمَرُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِطَاعَتِهِ. قُلْتُ: فَمَا لِذَلِكَ حَدٌّ
 يُعْرَفُ؟ قَالَ: بَلَى، إِنَّ أَشَدَّ شِيعَتِنَا لَنَا حُبًّا يَكُونُ خُرُوجُ
 نَفْسِهِ كَشْرَابِ أَحَدِكُمْ فِي يَوْمِ الصَّيْفِ الْمَاءِ الْبَارِدِ الَّذِي

يَنْتَعِعُ بِهِ الْقُلُوبُ. وَإِنَّ سَائِرَهُمْ كَمَا يَغْبِطُ أَحَدُكُمْ عَلَى
فِرَاشِهِ كَأَقْرَبِّ مَا كَانَتْ عَيْنُهُ بِمَوْتِهِ.

ولقد أتعبوا وأبرموا الإمام عليه السلام بتساؤلهم
وتقاعسهم، بحيث كان ينتظر الموت ويترقبه حقاً، حتى
إذا هوت ضربة ابن ملجم المراديّ على يافوخه،^١ نادى:
فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!

وكان يضع من تراب المحراب على رأسه ويقول:
{ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى }^٢.

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَصَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ
وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.^٣

^١ اليافوخ ملتقي عظم مقدم الرأس ومؤخره؛ ويُستفاد من هذه العبارة أنّ سيف
ابن ملجم لم يمرّ من عند جبين الإمام، بل جاء في عرض رأسه الشريف بين
أذنيه وهوي على يافوخه ومخّه.

^٢ الآية ٥٥، من السورة ٢٠: طه.

^٣ [معرفة المعاد، ج ٤].

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من الجزء الأول

والثاني والثالث والرابع من كتاب « معرفة المعاد » ،

تأليف المرحوم العلامة آية الله الحاج السيد محمد
الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه، وقد تمّ
توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة
العلمية في لجنة الترجمة والتحقيق، وتجدر الإشارة إلى أنّ
العبارات والهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من
الهيئة العلمية]